

— ١٣٤ —

وتشير الآية التالية إلى أن من المهام الكبرى للرسول والأنبياء توضيق شقة الخلاف بقدر الإمكان .

يقول الله تعالى : « كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين ، وأُنزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه . »

وما اختلف فيه إلا الذين أوتوه من بعد ما جاءتهم البينات بنياً بينهم ، فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق بإذنه ، والله يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم »

وللمفسرين موقف من هذه الآية الأخيرة يحسن بنا عرضه في هذا المقام شرحاً للآية ، واستفادة منها .

خلق الله الإنسان أمة واحدة — أى مرتبطاً ببعضه ببعض في الماش ، لا يسهل على أفرادها أن يعيشوا في هذه الحياة الدنيا إلى الأجل الذي قدره لهم إلا مجتمعين ، يعاون بعضهم بعضاً . ولا يمكن أن يستغنى بعضهم عن بعض . فكل واحد منهم يعيش ويحيا بشيء من عمله — ولكن قواه النفسية والبدنية قاصرة عن توفيقه جميع ما يحتاج إليه ، فلا بد من انضمام قوى الآخرين إلى قوته فيستعين بهم في بعض شأنه ، كما يستعينون به في بعض شأنهم

فلما كان الناس أمة واحدة ولا يمكن أن يكونوا بمقتضى فطرتهم إلا كذلك ، وهم إنما يملون بمقتضى آرائهم ، وينحون في أعمالهم نحو المنافع التي يرونها لازمة لقوام معيشتهم ، ولم يمنحوا من قوة الإلهام ما يعرف كلا منهم وجه المصلحة في حفظ حق غيره ، لتوفير المنفعة في ذلك لنفسه — لما كانوا كذلك كان لابد لهم من الاختلاف ، وكان من رحمة الله بهم أن يرسل رسلاً مبشرين ومنذرين

وترتيب بعثة الرسل على وحدة الأمة هو :

أن الناس أمة واحدة ، ولابد لهم أن يعيشوا تحت نظام واحد يكفل لهم ما يحتاجون إليه مدة بقائهم في هذه الحياة الدنيا ، ويضمن لهم مآبه يسعدون في الحياة الأخرى